علم الاجتماع التربوي بين الواقع والمأمول

اعداد

سلطان دليم العتيبي

باحث دكتوراه بجامعة القصيم

١٤٤٠ – ٢٠١٩ م

المقدمة: –

أولا : مفاهيم أساسية

علم الاجتماع التربوي (بالإنجليزية : sociology of education) هو فرع من فروع علم الاجتماع وهو علم مهم و يعرف بانه العلم الذي يدرس أثر العمل التربوي في الحياة الاجتماعية ، ويدرس كذلك في الوقت نفسه أثر الحياة الاجتماعية في العمل التربوي ، أو قد يعرف بأنه العلم الاجتماعي الذي يدرس الظاهرة التربوية في نواحيها المتعددة ، وفي إطار تفاعلها مع الواقع الاجتماعي المحيط بالانسان .

موضوع المقالة:

تعريف علم الاجتماع التربوي:

هو العلم الذي يدرس أثر العمل التربوي في الحياة الاجتماعية ، ويدرس في الوقت نفسه أثر الحياة الاجتماعية في العمل التربوي ، أو هو العلم الاجتماعي الذي يدرس الظاهرة التربوية من مناحيها المتعددة ، وفي إطار تفاعلها مع الواقع الاجتماعي .

مجالات علم الاجتماع التربوي:

يهتم علم الاجتماع التربوي بمسائل ، مثل : إيصال القيم الاجتماعية ، والثقافية ، والتربوية ، والدينية والوطنية إلى الطفل عن طريق النظام التعليمي ، كما أنه يدرس المحددات الاجتماعية التي تؤثر في تقرير السياسات التربوية وأهداف النظام التعليمي ، وكذلك تاثير المؤسسات الاجتماعية في النظام التعليمي ،

وتأثير العلاقة بين المدرسة و الأسرة في التحصيل المدرسي للطلاب ، ودور النظام التعليمي في الحراك الاجتماعي ، وأثر الأنماط الثقافية السائدة على النظام المدرسي ، والتعلم عن طريق جماعات الأقران ، والعلاقات بين أفراد تلك الجماعات ، ودور التربية في إعداد الناشئة لسوق العمل ، والتحليل الاجتماعي لبنية النظام المدرسي والعلاقات السائدة فيه ، ودور النظام المدرسي بصفته أداة للسيطرة الاجتماعية والضبط ، وإعادة إنتاج العلاقات الاقتصادية والاجتماعية السائدة ، وتحديد الطبقات الاجتماعية المستفيدة من النظام المدرسي ، والتي تتبعه بخصائصها اللغوية والثقافية ، واخيرا دور التربية في عمليات التحديث الاجتماعية تطور علم الاجتماع التربوية .

ظهر هذا العلم نتيجة لجملة من المتطورات الاجتماعية ، منها: توقع النظام التعليمي في ترسيخ الديمقراطية الاجتماعية والتربوية ، والحراك الاجتماعي عن طريق التحصيل المدرسي ، وإعداد الطلاب للحصول على فرص عمل ، وتعزيز دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية للطفل . وتمثل

أعمال إميل دور كايم ، وماكس فيبر المقدمات النظرية لولادة علم الاجتماع التربوي ، وقد تجلى إسهام كل منهما في هذا المجال في كتبه ؛ حيث الف دور كايم
(التربية والمجتمع) ، و (التطور التربوي في فرنسا) ، وأسهم كتاب ماكس فيبر
(الأخلاق البروتستانتينية وروح الرأسمالية) في شرح التطور الاجتماعي في شرح التطور الاجتماعي الرأسمالي في أوربا الغربية ، و عرض كارل ماركس الفكر الاجتماعي التربوي بشرح تاثير البنية التحتية وأنماط الإنتاج , وعلاقات الإنتاج على البنية الفوقية كالبناء الثقافي والحقوقي للمجتمع والنظام التربوي والمدرسي السائد ، كما ركز على أهمية الموازين الطبقية في العملية التربوية ، وعلى قيم كل طبقة اجتماعية وتصوراتها ، وانتقد تربية الأطفال بأسلوب الإكراه في المجتمعات الرأسمالية . ومهد هؤلاء الرواد لتطور علم الاجتماع التربوي ، ومنها ما ذكر في كتاب (علم الاجتماع التربوي) من أفكار دور كايم ، وما تم دراسته من تأثير الانتماء الاجتماعي في قوة التحصيل المدرسي ، وكذلك الأسرة والتوجيه المدرسي لتلامذة الصف السادس الابتدائي ذلك ما كتبه بول كلارك ، ولعل أكثر الأعمال إثارة للاهتمام والجدل في الدراسة التي قام بها كل من بورديو وبارسون تحت عنوان " إعادة الإنتاج حول نظرية نظام التعليم " .

ولعل أبرز الأعمال المهمة التي صدرت في بريطانيا , هو ما قام به فريدريك كلارك حول
" التربية والتغير الاجتماعي " الصادر في لندن عام ١٩٤٠ , محللا تاريخ التربية في المجتمع البريطاني ، وداعيًا إلى توظيفها في خدمة الطبقات السائدة . واهتم باسيل برنشتاين بمسألة العلاقة بين اللغة والانتماء الطبقي , مبينا أن لغة النظام المدرسي في بريطانيا كانت وما تزال تعكس فكر الطبقات المتوسطة في المجتمع البريطاني ، وقدمت مارجريت آرشر في كتابها (الأصول الأجتماعية للأنظمة التربوية) الصادر في لندن في عام ١٩٦٧ تحليلا للقوى الاجتماعية التي أثرت في تطور النظام المدرسي لخدمة مصالحها الاجتماعية والاقتصادية وبين فرانك مسغروف في كتابه
(المدرسة و النظام الاجتماعي) دور المدرسة في تعزيز التفاوت الطبقي بين طلابها ، وأيضا كتاب مايكل دون المعروف في التربية في بريطانيا , الصادر في لندن في عام ١٩٧٩ ، والمعنون تحت اسم (التربية والفقر) . فالنظام التعليمي في بريطانيا جعل الناس المستفيدين منه قادرين على تحسين ظروف حياتهم المعيشية .

وفي الستينات والسبعينات من القرن العشرين حصلت أزمة اجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية بسبب البطالة
والجريمة والصراعات العرقية ، وصدرت مجموعة من الدراسات المهمة حولى ديمقراطية التعليم ، لعل أشهرها الدراسة المشتركة لكل من باول وجنتس بعنوان : "النظام المدرسي في أمريكا الرأسمالية"

الصادرة في عام ١٩٧٧ ، و كذلك دراسة إيفان إيليتش الشهيرة بعنوان : "الامدرسية" ، حيث حلل كل من باول وجنتس الطابع الطبقي للنظام المدرسي في الولايات المتحدة الأمريكية ، والذي يعزز فرص أبناء الطبقة الغالبة من الطلاب في النجاح الاقتصادي والمادي. في حين اهتم إيليتش ببيان مساوي النظام المدرسي و طابعه القهري ؛ ولذلك نعتها بهذه التسمية ، ودعا إلى التعلم الذاتي والتعلم عن طريق جماعات الأقران التعليمية ، وكتب بعد ذلك عددا من الكتب في الاتجاه نفسه ، مدعما أقواله بتطور التقنيات ونظم المعلومات وتغيرها ؛ مما يؤدي إلى تغيرات اجتماعية تربوية سريعة.

وثمة دراسات اجتماعية في دول العالم الثالث في الكشف عن مختلف أشكال القهر الاجتماعي والثقافي الذي تعرضت له مجتمعات تلك الدول في حقبة الهيمنة الاستعمارية ، مما ادى الى تعزيز تخلفها الثقافي والتربوي ، ويمكن الإشارة إلى كتاب فرانز فانون (معذبو الأرض) .

وقد بينت بعض الدراسات الصادرة في تلك المجتمعات مسئولية الأنظمة المدرسية في عهود الاستعمار ، عن الأمية الواسعة التي خلفتها في تلك المجتمعات بعد استقلالها ، وخاصة اقتصار تعليمها على نخب معينة ، كي تخدم في أجهزتها الإدارية ، وكشف باولو فرايري زيف حملات محو الأمية الرسمية في مجتمعات أمريكا الجنوبية ، و الطابع القهري لمضامين المقررات المعتمدة في تلك الحملات لمحو أمية الفقراء من سكان الأحياء الفقيرة في البرازيل ، ودعا إلى تعليم للكبار قائم على توعية الدارسين في صفوف محو الأمية بحقوقهم الاجتماعية والاقتصادية ، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم مما يتيح لهم الإسهام في الإنتاج الأقتصادي والثقافي لمجتمعاتهم ، والتخلص من هامشيتهم الاجتماعية . ويتضمن كتابه (تربية المقهورين) ، وكتاب (التربية من أجل الحرية) إشارات واضحة لتمكين الأميين الكبار من التحرر من دونيتهم الاجتماعية والثقافية.

وانتشرت أفكار فرايري في أمريكا اللاتينية وبقية ارجاء العالم ، ولذلك اختير رئيسا فخريا لمؤتمر تعليم الكبار في العالم الذي عقد في جومتيان في تايلاند عام ١٩٩٠ .

تطور علم الاجتماع التربوي في البلاد العربية:

قامت معظم الجامعات العربية وخاصة كليات التربية فيها . بتدريس مادة علم الاجتماع التربوي مادة أساسية ، إلا أن الدراسات والبحوث العلمية ما زالت قليلة في مختلف مجالاته ، وهناك دراسات قليلة لباحثين مهدت العلاقة بين فرص التعليم والاعتبارات الاجتماعية ، مثل : دراسة زهير حطب ، المسماة :

"تكافؤ الفرص التعليمية للجنسين والاعتبارات الاجتماعية" المنشورة في عام ١٩٨١ ، و " صورة الشخصية العربية في أدبيات الأطفال التجارية في الكيان الصهيوني "لفوزي الأسمر ، ودراسة نبيل بدران حول " التعليم و التحديث في فلسطين" ، و " الواقع الاجتماعي والأهداف التربوية" لعدنان عبد الرحيم ، ودور التعليم العالي في الحراك الاجتماعي للطلاب الفلسطينين في بحث "التأثيرات

الاجتماعية والتحصيل التربوي" . وصدرت كتب جامعية عن كليات التربية في الجامعات العربية اهتمت بدراسة علم الاجتماع التربوي ، وخاصة فيما يتصل بتاريخه ومشكلاته وتطبيقاته في الحياة المعاصرة ونشطت في العقد الأخير من القرن العشرين كليات التربية العربية في تشجيع الطلاب على إعداد رسائل ماجستير ودكتوراه , تناقش مشكلات تربوية معينة ؛ كالأسباب الاجتماعية للتسرب المدرسي و مشكلات التعليم في الريف ، وقضايا تتصل بدور التعليم في الحراك الاجتماعي ، ويمكن أن يكون هذا التوجه بداية جديدة لتطور البحوث الميدانية، في مختلف ميادين علم الاجتماع التربوي.

أهداف علم الاجتماع التربوي:

منها:

– إيضاح خصائص التصور الإسلامي للاجتماع الإنساني ، والتعرف على سنن الله في المجتمعت من حيث نشأتها ، ونموها ، وتطورها.

– التعريف بالقواعد والأسس التي يقوم عليها المجتمع المسلم ، وبيان الروابط التي يجب أن تنظم أفراده من اخوة وتعاون وتكافل

– إدراك عظمة ما أنجزه المفكرون المسلمون في ميدان علم الاجتماع ، والتعرف على السبق الكبير الذي حققوه ، والمنهج السليم الذي أقاموا عليه دراستهم ومنجزاتهم

– إبراز المفاهيم الاجتماعية الصحيحة ، ومن أهمها أن الإنسان مسئول ، ويقوم بتصحيح المفاهيم الخاطئة التي تتعلق بالحياة الاجتماعية.

– بيان أن المجتمع المثالي هو المجتمع الذي تسوده روح العقيدة الإسلامية، بما تقتضيه من تقدم مادي ، وأنه إذا ما تخلف مجتمع ما عن هذا الوضع فذ فذ مثاليته.

– تنمية الروح الاجتماعية لدى الطالب ، بحيث يفكر في مقتضيات عقيدته وحاجات أمته , ويهتم بمشاكل

مجتمعه كما يهتم بمطالبه الخاصة.

– تعريف الطالب بالمؤسسات الأجتماعية المهمة التي تسهم في خدمة المجتمع.

– تنمية الصفات القيادية الجيدة التي تقتضيها مصلحة المجتمع عن طريق بيان خصائص القيادة الناجحة .

– إبراز الصورة الإسلامية لما يجب أن يكون عليه الفرد والجماعة.

– عرض مشكلات المجتمع وتوجيه الطلاب إلى دراسة مشكلات بيئتهم ، ومساعدتهم على الوصول إلى أفضل حل بطريقة علمية وعلى هدي الإسلام .

– إبراز أهمية العقيدة والخلق في تماسك المجتمع ، وبيان أن المجتمع المسلم من امتن المجتمعات واقواها تماسكا ، لقيامه على العقيدة الإسلامية.

مجالات علم الاجتماع التربوي :

يهتم علم الاجتماع التربوي بمسائل عديدة مثل : إيصال القيم الاجتماعية والثقافية والتربوية كذلك الدينية والوطنية إلى الطفل عن طريق النظام التعليمي ، كما أنه يدرس المحددات الاجتماعية التي تؤثر في تقرير السياسات التربوية وأهداف النظام التعليمي ، وكذلك يهتم علم الاجتماع التربوي عن تأثير المؤسسات الاجتماعية في النظام التعليمي ، وتأثير العلاقة بين المدرسة والأسرة ، في التحصيل المدرسي للطلاب ، أيضاً دور النظام التعليمي في الحراك الاجتماعي ، واثر الأنماط الثقافية السائدة على النظام المدرسي ، كذلك التعلم عن طريق جماعات الأقران ، والعلاقات بين أفراد تلك الجماعات ، ودور التربية في إعداد الناشئة لسوق العمل ، والتحليل الاجتماعي لبنية النظام المدرسي والعلاقات السائدة فيه ، ودور النظام المدرسي بصفته أداة للسيطرة الاجتماعية والضبط ، وإعادة إنتاج العلاقات الاقتصادية

والاجتماعية السائدة ، وتحديد الطبقات الاجتماعية المستفيدة من النظام المدرسي ، والتي تطبعه بخصائصها اللغوية والثقافية ، وكذلك دور مع التربية في عمليات التحديث الاجتماعي .

يهتم هذا الميدان من علم الاجتماع ببحث الوسائل التربوية التي تؤدي إلى نمو أفضل للشخصية ، لأن الأساس في هذا الميدان هو أن التربية عملية تنشئة اجتماعية . لذا فإن علم الاجتماع التربوي يبحث في وسائل تطبيع الأفراد بحضارة مجتمعهم . والتربية اساسا ظاهرة اجتماعية يجب أن تدرس في ضوء تأثيرها في الظواهر الاجتماعية الأخرى من سياسية واقتصادية وبيئية وتشريعية ، وتأثيرها في المتغيرات الاجتماعية الأخرى من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي . من هنا أكد الإجتماعيون ضرورة تحليل لدور الذي يقوم به النظام التربوي في علاقته بأجزاء البناء الاجتماعي الديموغرافية أو الاقتصادية أو السياسية ، وعلاقته بمثالية المجتمع أو نظراته العامة والإيديولوجيات التي تفعل فيه .

ويحتل علم الاجتماع التربوي مكانة خاصة في البلدان التي تعيش مرحلة نقلة حضارية ، إذ تجري مجموعة من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية ، تلك التغيرات التي تستوجب إعادة النظر في مسائل التربية والتعليم وما يتعلق بها من ظواهر اجتماعية تواكب تلك التغيرات وتعمق جذورها .

التاريخ :

لهذا العلم تاريخ عريق فقد ظهر هذا العلم نتيجة لجملة من التطورات الاجتماعية ، منها توقع دور النظام التعليمي في ترسيخ الديمقراطية الاجتماعية والتربوية والحراك الاجتماعي عن طريق التحصيل المدرسي ، كذلك إعداد الطلاب للحصول على فرص عمل ، وتعزيز دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية للطفل ، وتمثلت أعمال إميل دوركايم وماكس فيبر وكارل ماركس المقدمات النظرية لولادة علم الاجتماع التربوي . وقد تجلى إسهام كل منهم في هذا المجال في كتبه ، إذ كتب إميل دوركايم :

« التربية والمجتمع» وأسهم كتاب ماكس فيبر « الأخلاق البروتستنتية وروح الرأسمالية » في شرح التطور الاجتماعي الرأسمالي في أوروبا الغربية ، وعرض كارل ماركس الفكر الاجتماعي التربوي بشرح تأثير البنية التحتية ، وأنماط الإنتاج وعلاقات الإنتاج ، على البنية الفوقية كالبناء الثقافي والحقوقي للمجتمع والنظام التربوي والمدرسي السائد ، كما ركز على أهمية الموازين الطبقية في العملية التربوية ، وعلى قيم كل طبقة اجتماعية وتصوراتها . وانتقد تربية الأطفال بأساليب الإكراه في المجتمعات الرأسمالية.

كان لهؤلاء العلماء فضل عظيم لهذا العلم فقد مهد هؤلاء الرواد في تطور علم الاجتماع التربوي ، فقد بحث جاكار في كتابه « علم الاجتماع التربوي » (١٩٦٣) افكار دوركايم ، كما درس كل من جيرار وباستيد أثر الانتماء الاجتماعي في قوة التحصيل المدرسي في بحثهما « حول الطبقة الاجتماعية ، وديمقراطية التعليم » فيام ١٩٦٣ .

وكتب العالم بول كلارك حول « الأسرة والتوجيه المدرسي لتلامذة الصف السادس الأبتدائي » .

هناك جهود عظيمة ودراسات عديدة من العلماء لكن لعل أكثر الأعمال إثارة للاهتمام والجدل في الدراسة التي قام بها كل من بورديو وباسرون بعنوان « إعادة الإنتاج : حول نظرية نظام التعليم » وهي دراسة تكشف عن أن النظام التعليمي السائد في فرنسا يعيد بناء العلاقات الإنتاجية القائمة على تعزيز السيطرة الاقتصادية للطبقات السائدة .

أيضاً تكررت هذه الفكرة نفسها في عمل كل من بودلو و استابليه في كتابهما « المدرسة الرأسمالية في فرنسا » عام ١٩٧١ . ويبين ريموند بودون في بحثه « ثقافات الحظوظ التعليمية » عام ١٩٧٤ ، أثر النظام المدرسي في عملية الحراك الاجتماعي في المجتمعات الصناعية .

ولعل أبرز الأعمال المهمة التي صدرت في بريطانيا هو ما قام به فريد كلارك ، حول « التربية والتغير الاجتماعي » الصادر في لندن عام ١٩٤٠ ، محللًا تاريخ التربية في المجتمع البريطاني ، وداعياً إلى توظيفها في خدمة الطبقات السائدة ،

كذلك اهتم العالم باسيل برنشتاين عام ١٩٧٥ برسالة العلاقة بين اللغة والانتماء الطبقي ، مبينا أن لغة النظام المدرسي في بريطانيا كانت وماتزال تعكس فكر الطبقات المتوسطة في المجتمع البريطاني .

وقدمت مرغريت أرشر في كتابها « الأصول الأجتماعية للأنظمة التربوية» الصادر في لندن عام ١٩٦٧ تحليلاً للقوى الاجتماعية التي أثرت في تطور النظام المدرسي لخدمة مصالحها الاجتماعية والاقتصادية . وبين فرانك مسغروف في كتابه « المدرسية والنظام الاجتماعي » الصادر في لندن عام ١٩٦٨ دور المدرسة في تعزيز التفاوت الطبقي بين طلابها ، ويؤكد كتاب مايكل دون المعروف بأسم

« التربية في بريطانيا» الصادر في لندن عام ١٩٧٩ الصادر في الفصل المعنون بأسم « التربية و الفقر » ، الحقيقة نفسها مبينا أن النظام التعليمي في بريطانيا يجعل الناس المستفيدين منه قادرين على تحسين ظروف حياتهم المعيشية

وقام جون ديوي بدراسات تربوية واجتماعية وخاصة في كتابيه « المدرسة والمجتمع » عام ١٨٩٩ ، و« الديمقراطية والتربية » عام ١٩١٦ مبيناً أثر الحياة الاجتماعية التقليدية في العمل التربوي ، وترك هذان الكتابان أثراً تربويا كبيرا في الولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت مؤلفاته إجمالاً مؤثرة في التربية و المجتمع العالمي بتركيزه على الخبرة والحرية والديمقراطية والتعاون بين التلاميذ وابناء المجتمع . ويؤكد داتون في كتابه « الجوانب الاجتماعية للتربية » عام ١٩٠٠ ، ضرورة ربط التربية بخبرات الطفل الاجتماعية في المنزل والمجتمع المحلي ، وكان لهنري سوزلو فضل استعمال تعبير « علم الاجتماع التربوي» في الولايات المتحدة الأمريكية اول مرة عام ١٩١٠ في جامعة كولومبية .

وفي المرحلة نفسها صدر أيضاً كتاب وليم هاولي سميث
« مدخل إلى علم الاجتماع التربوي » ، الذي عرف هذا العلم بأنه يستخدم نظرية علم الاجتماع وميادينه في دراسة قضايا التربية ونظرياتها وممارستها .
وفي الستينات والسبعينات من القرن العشرين حصلت ازمات اجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية بسبب البطالة والجريمة والصراعات العرقية ، وصدرت مجموعة من الدراسات المهمة حول ديمقراطية التعليم ، لعل أشهر هذه الدراسات في الدراسة المشتركة لكل من باول وجنتس بعنوان « النظام المدرسي في أمريكا الرأسمالية » الصادرة عام ١٩٧٧ ، وكذلك دراسة إيفان إيليتش الشهيرة بعنوان
« اللامدرسية » .

لقد حلل كل من باول وجنت الطابع الطبقي للنظام المدرسي في الولايات المتحدة الأمريكية الذي يعزز فرص أبناء الطبقة الغالبة من الطلاب في النجاح الاقتصادي والمادي ، في حين اهتم العالم ايليتش ببيان مساوئ النظام المدرسي وطابعه القهري ، ولذلك نعتها بهذه التسمية ودعا إلى التعلم الذاتي والتعلم عن طريق جماعات الأقران التعليمية ، وكتب بعد ذلك عدداً من الكتب بالاتجاه نفسه مدعماً أقواله بتطور التقنيات ونظم المعلومات وغيرها مما يؤدي إلى تغييرات اجتماعية وتربوية سريعة.
ويحلل باتريك فيتز في كتابه « التربية والحراك الاجتماعي في الاتحاد السوفيتي » الصادر في لندن عام ١٩٧٩ دور المدرسة السوفييتية في بناء الطبقات الفقيرة من المجتمع السوفييتي من تحسين ظروف حياتهم المعيشية وأسهمت الدراسات الاجتماعية في دول العالم الثالث في الكشف عن مختلف

اشكال القهر الاجتماعي والثقافي الذي تعرضت له مجتمعات من الدول في حقبة الهيمنة الاستعمارية ، مما أدى إلى تعزيز تخلفها الثقافي والتربوي ، ويمكن الإشارة هنا إلى كتاب فرانز فانون « معذبو الأرض ، ودراسة كابرال
« السلطة والإيديولوجية » .

وقد بينت بعض الدراسات الصادرة في تلك المجتمعات مسؤولية الأنظمة المدرسية في عهود الاستعمار عن الأمية الواسعة التي خلفتها في سنوات بعد استقلالها ، وخاصة اقتصار تعليمها على نخب معينة كي تخدم في أجهزتها الإدارية ، وكشف باولو قزابري زيف حملات محو الأمية الرسمية في مجتمعات امريكة الجنوبية والطابع القهري لمضامين المقررات المعتمدة في تلك الحملات لمحو أمية الفقراء من
كان الأحياء الفقيرة في البرازيل ، ودعا إلى « تعليم الكبار » قائم على توعية الدارسين في صفوف محو الأمية بحقوقهم الاجتماعية والاقتصادية ، وتعزيز ثقتهم بانفسهم ، مما يتيح لهم الإسهام في الإنتاج الأقتصادي والثقافي لمجتمعاتهم ، والتخلص من هامشيتهم الاجتماعية او يتضمن كتابه « تربية المقهورين » وكتاب « التربية من أجل الحرية » إشارات واضحة لتمكين الأميين الكبار من التحرر من دونيتهم الاجتماعية والثقافية

وأكثر من كان له الفضل العظيم هو جورج باين فهو الذي لقب « أبو علم الاجتماع التربوي » فقد أصدر نشرة علم الاجتماع التربوي عام ١٩٢٨ ، التي أصبحت فيما بعد النشرة الرسمية للجمعية الوطنية لعلم الاجتماع التربوي التي تأسست عام ١٩٢٣ .

أشهر النظريات الحديثة في علم الاجتماع التربوي

: أولاً : التفاعلية الرمزية : تعتبر التفاعلية الرمزية واحدة من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية ، في تحليل الأنساق الاجتماعية . وهي تبدا بمستوى الوحدات الصغرى ، منطلقة منها لفهم الوحدات الكبرى ، بمعنى أنها تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي . فأفعال الأفراد تصبح ثابتة لتشكل بنية من الأدوار ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات البشر بعضهم تجاه بعض من حيث المعنى والرموز . وهنا يصبح التركيز إما على بني الأدوار والأنساق الاجتماعية ، أو على سلوك الدور والفعل الاجتماعي . ومع أنها ترى البنى الاجتماعية ضمنا ، باعتبارها بني للأدوار بنفس طريقة بارسونز ، إلا أنها لا تشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق .

يقدر اهتمامها بالتفاعل الرمزي المتشكل عبر اللغة ، والمعاني ، والصور الذهنية ، استنادا إلى حقيقة مهمة ،

هي أن على الفرد ان يستوعب أدوار الآخرين . إن اصحاب النظرية التفاعلية يبدأون بدراستهم للنظام التعليمي من الفصل الدراسي(مكان حدوث الفعل الاجتماعي) . فالعلاقة في الفصل الدراسي والتلاميذ والمعلم ، هي علاقة حاسمة ؛ لأنه يمكن التفاوض حول الحقيقة داخل الصف ، إذ يدرك التلاميذ حقيقة كونهم ماهرين أو أغبياء أو كسالى . وفي ضوء هذه المقولات يتفاعل التلاميذ والمدرسون بعضهم مع بعض ، حيث يحققون في النهاية نجاحا أو فشلا تعليميا.

ثانيا: النظرية المعرفية في علم الاجتماع التربوي عرف جورج غورفيتش في علم اجتماع المعرفة على أنه : دراسة الترابطات التي يمكن قيامها بين الانواع المختلفة للمعرفة من جهة الاجتماعية من جهة ثانية . فعلم اجتماع المعرفة يركز على الترابطات الوظيفية القائمة بين أنواع وأشكال المعرفة بحد ذاتها ، مما يكشف عن أن تصلب المعرفة يكمن في وظائفها . اما علم اجتماع المعرفة التربوي فيعرفه يونغ على أنه التنمية التي تقف خلف كيفية توزيع المعرفة التربوية وتنظيمها ، وكيفية انتقائها وإعطائها قيمتها ، ومعرفة ثقافة الحسن العام ، وكيف . بالمعرفة المقدمة في المدارس ، واعتبارها المدخل الحقيقي للتعليم وبناء على ذلك يهتم علم اجتماع التربية المعرفية بالبحث في الثقافات الفرعية داخل المجتمع ، وعملية التنشئة الاجتماعية وان الطفل واتجاهاته ، ومستوى تحصيله الأكاديمي واللغوي .

ويهتم ايضا بالبحث في طبيعة العلاقة المتبادلة بين التعليم والطفل وتحليل المدرسة كمؤسسة تربوية معتمدا في ذلك على استخدام الأسلوب السوسيولوجي الدقيق .

حتى تحقق المدرسة دورها التربوي في البناء الإنمائي ينصح بمراعاة ما يلي

١-اعتماد تدريس الدين كمادة أساسية في منهج الدراسة بها نجاح ورسوب ، ويعطي لها الكم الأكبر من الدرجات والاهتمام ، وحصص الدراسة خلال العام الدراسي ، والاهتمام بوضع منهج مناسب لتدريس الدين يعمل على تحقيق هدف التربية الأسلامية.

٢-العمل على تخصيص وقت معين لأداء الصلاة أثناء الدراسة : تتوقف فيه حصص التدريس ، ويجتمع فيه كل المدرسين والطلاب ، ويؤمهم الناظر ، أو أحفظ المدرسين ، ويحظر على أي أحد التخلف ؛ ليكبر الطفل ومعنى الصلاة ماثل أمام عينه كشعيرة مرتبطة بالحياة كلها .

٣-العمل على إعداد جيل من المدرسين يمثل القدوة الحسنة لتلاميذه في جانب الإيمان والعبادة ، ولقد اشترط أهل العلم في المربي أن يكون مخلصنا تقيا ، عالما حكيما ، يشعر بالمسؤولية .

٤-العمل على تقوية الوازع الديني لدى الطلاب بعقد مسابقات في حفظ القرآن بين الطلبة يمنح فيها الفائز جائزة قيمة ، في حفل يقام في المدرسة ، أو مسابقات في حفظ الحديث ، وغير ذلك ، والعلوم الشرعية ، والعمل إعداد معسكرات كشفية يتعلم فيها الشاب و الطفل الفضائل الإيمانية عن طريق الاعتكاف في المسجد ، أو يوم إسلامي ، أو إفطار في أحد الأيام الدراسية الطويلة ، ويكون كل ذلك داخل مسجد المدرسة ، الذي يجب أن يكون ركيزة أساسية داخل كل مدرسة ، ويزود بالكتب ، ووسائل التثقيف الديني اللازمة .

٥- تقوم المدرسة بعقد ندوات شهرية يدعى لها أحد العلماء في شتى المجالات الشرعية ؛ للاجتماع مع الطلبة ، وإعطائهم المحاضرات ، والإجابة على تساؤلاتهم و تقوم المدرسة بملاحظة ومراقبة الجانب الإيماني عند الطلبة ، وما يقرؤون من كتب المناهج الغربية ، والدسائس التي قد تفسد عقيدتهم و التركيز على التطبيق العملي للجانب النظري ، وهذا الدور معقد . حتى خارج المدرسة – فلربما يكون الولد صالحا داخل المدرسة ، أما خارجها فله شبان آخر ، فالمدرس يعتبر نفسه أبا لهذا الولد يحاول أن يقترب منه ، ويتعرف على مشاكله الإيمانية ، وهل يعاني من فراغ ديني ، أو فساد عقائديه وكيفية حل تلك المشكلة.

المراجع:

١. حنفي عوض،(علم الاجتماع التربوي)، مكتبة وهبة القاهرة 1993م
٢. علي عبدالواحد(عوامل التربية :بحوث في علم الاجتماع التربوي والأخلاق) دار النهضة 1978م
٣. سميرة احمد السيد (علم اجتماع التربية) دار الفكر العربي القاهرة 1993م
٤. البيلاوي حسن (علم اجتماع التربية المعاصر) الإسكندرية دار المعارف 2000م
٥. عبدالرحمن، عبدالله محمد (علم اجتماع التربية الحديث) دار المعارف الجميلة بيروت،2000م